

التبيان في تفسير القرآن

(102) ويحتمل ان يكون المراد ان امر ا ب الموت يحول بين المرء وقلبه، كما قال " هل ينظرون إلا ان يأتيهم ا ب " (1) أي أمر ا ب. وقال قوم: يجوز ان يكون معناه يحول بينه وبين قلبه بان يسلبه قلبه فيبقى حيا بلا قلب وهذا قريب من معنى زوال العقل، قالوا: يجوز أن يكون المراد: انه عالم بما ينظرون اليه، وما يضره العبد في نفسه من معصيته فهو في المعنى كأنه حائل بينه وبينه، لان العبد لا يقدر على اضرار شئ في قلبه إلا و ا ب عالم به، وهذا وجه حسن وروي في التفسير أن ا ب يحول بين المؤمن وبين الكفر، والمعنى في ذلك ان ا ب يحول بينه وبين الكفر بالوعد والوعيد، والامر والنهي، والترغيب في الثواب والعقاب. فأما ماروي عن سعيد بن جبير وغيره من ان ا ب يحول بين الكافر والايمان فقد بينا ان ذلك لا يجوز على ا ب. والعقل مانع منه. ولو صح ذلك لكان الوجه فيه ان ا ب يحول بين الكافر وبين الايمان في المستقبل بان يميته، لانه لا يجب تبيته حتى يؤمن، بل لو ابقاه لكان حسنا، وان لم يبقه كان ايضا حسنا. وقوله تعالى " وانه اليه تحشرون " معناه انكم تحشرون يوم القيامة للجزاء على اعمالكم إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، فلذلك يجب المبادرة بالطاعة والاقلاع عن المعصية بالتوبة وترك الاصرار على القبائح. قوله تعالى: واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن ا ب شديد العقاب (25) آية امر ا ب تعالى المكلفين من خلقه أن يتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منهم خاصة والفتنة البلية التي يظهر بها باطن امر الانسان فيها. والفتنة الهرج الذي يركب فيه _____ (1) سورة 2 البقرة آية 210 (*)